

في هذا العدد

عام آخر مضى، والمشرق العربي يعيش في دوامة العنف والتدخلات العسكرية الخارجية وفوضى الموت. كأن المنطقة مقفلة بالخراب، وتحتاج إلى إعادة بناء جديدة، تنتشلها من هذه الهاوية التي لا قعر لها.

صار المشرق العربي في حاجة إلى تأكيد حقّه في تقرير المصير، وأصبح تقرير المصير يحتاج إلى آليات واضحة، خارج الاستقطاب المدمر بين الاستبداد وإدارة التوحش، بحسب أدبيات تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وأشباهه.

وفلسطين أيضاً تعيش منعطفاً كبيراً. فلسطين لا تتنفس من دون الرئة العربية، وهذه الرئة مصابة اليوم بشكل فادح. لا العرب هم العرب بدعم بعضهم وتردد بعضهم الآخر وعجزه، ولا العالم الغربي هو العالم نفسه الذي احتضن الصهيونية، مع محافظته على حد أدنى من ادعاء لغة العدالة.

العرب خارج معادلة بلادهم، والعالم خارج ادعاء لغة العدالة. فلسطين وحيدة في مواجهة الهمجية الاستيطانية التوسعية التي خلعت أقتعتها السابقة كلها، وصارت تمتلك جرأة الجهر بخطابها العنصري الاستتصالي الخفي الذي كان يختبئ خلف لغة الضحية. وليس أدل على ذلك من خطاب نتنياهو العنصري، الذي انتهى به المطاف إلى تبرئة هتلر من دماء يهود المحرقة النازية البربرية كي يُلصق التهمة بالفلسطينيين والحاج أمين الحسيني، وهو موضوع مقالة جيلبير أشقر في هذا العدد.

فلسطين وحدها، جرحها النازف صار جزءاً من نهر الدم الذي يغطي خريطة المنطقة، ولاجنوها صاروا جزءاً من مأساة اللجوء السوري الذي يصفع العالم، بصفته نداء استغاثة ولا مغيث.

اللحظة الفلسطينية الراهنة لا سابق لها، كأن العنصرية الإسرائيلية نجحت في إعادتنا إلى استكمال حرب النكبة. فتتكيب الفلسطينيون المستمر منذ سنة ١٩٤٨ يتخذ اليوم وجهاً جديداً في القدس وبقية أنحاء الضفة، وفي غزة التي تحولت إلى غيتو كبير مسيح بالفقر والقتل والأسلاك. هذا الوجه يكمل التطهير العرقي، ويبني نظام "أبارتهايد"، ويطيح نهائياً بأوهام التسوية التي أسست لنظام سياسي فلسطيني عاجز ويفتقد القدرة على الدفاع عن نفسه وعن الشعب.

غير أن ما فات القيادات الصهيونية هو الحقيقة البسيطة التي تقول إن وعي الفلسطينيين لهويتهم الوطنية، بدأ يوم بدأت مقاومتهم الغزاة الصهيونيين.

هذه الحقيقة هي جوهر فكرة فلسطين. فلسطين الوطن نشأ في قلب فكرة المقاومة، ولا وجود له خارج هذه الفكرة إلا كنوستالجيا تصلح للبكاء.

هذا ما تؤكده اليوم الهبة الفلسطينية التي نشأت من حيث لا أحد يدرى، وتطورت، وتتخذ أشكالها بمعزل عن جميع القيادات التقليدية التي لا تزال أسيرة أوهام الماضي.

ما قمنا به في هذا العدد هو تقديم ملف يقرأ "بلاغة الصمت الفلسطيني"، بحسب مقالة الياس خوري، ويحاول تقديم قراءات في الهبة الفلسطينية، فيكتب نديم روحانا:

"فلسطين الجديدة" مقترحاً تجديد فكرة فلسطين، وجميل هلال: "شباب فلسطين يطرقون الجدران"، وخليل شاهين: "برامج عمل تشاركية تعيد بناء الحقل السياسي الفلسطيني"، ومحمد دراغمة: "الهبة الشعبية الفلسطينية: جيل يفاجئ الجميع بلا تنظيم ولا قيادة ولا برنامج". كما ننشر تحليل استطلاعي للرأي العام يرفد أسئلة الهبة الفلسطينية بسؤال العلاقة مع فلسطيني ١٩٤٨، وقد كتبه إيمان شحادة وعميد صعبانة: "دور فلسطيني ٤٨ ومكانتهم في المشروع الوطني الفلسطيني".

إلى جانب هذا الملف الذي نتمنى أن يكون فاتحة نقاش واسع ومثمر، ننشر ثلاث مقالات: علاء الترتير: "نحو رؤية تنموية فلسطينية؛ عدنية شبلي: "التشويه الإعلامي الإسرائيلي لصورة الأمهات الفلسطينيات خلال الانتفاضة الثانية": يائير فالاخ: "رايات موسم النبي موسى: سجل اختفاء".

وفي باب دراسات، يكتب كميل منصور تحليلاً عميقاً لـ "الخيارات القانونية ودلالاتها السياسية في مواجهة سياسة الاحتلال الإسرائيلية"، ويقدم يهودا شنهاف - شهرباني دراسة فريدة وجديدة بعنوان: "الترجمة من العربية إلى العبرية في ظل اللاهوتية - السياسية والعلاقات الكولونيالية بين اللغتين"، وتدرس سنية الحسيني: "الانقسام وحدود التباين الفكري بين فتح وحماس".

وتبقى القدس في قلب اهتماماتنا من خلال ملف "وقائع القدس"، الذي صار يطل في كل عدد ابتداء من العدد الماضي. وفيه يقدم نظمي الجعبة دراسة وافية ومثيرة للقلق بعنوان: "المسجد الأقصى: تجليات الصراع والسيطرة"، كما ننشر تحقيق عبد الرؤوف أرناؤوط: "إسرائيل في القدس الشرقية: من الحسم الجغرافي إلى الحسم الديموغرافي". شاعر فلسطين حناً أبو حنا، يروي شذرات من ذاكرته التي صارت جزءاً من ذاكرة النضال الوطني الفلسطيني، في حوار أجراه معه سليم تماري ومنير فخر الدين ومهند عبد الحميد.

ونخصص في هذا العدد تحقيقاً كبيراً عن مخيم عين الحلوة بعد الأحداث الدامية التي شهدتها أرضه كتبه أنيس محسن، وهو بعنوان: "عين الحلوة آخر عواصم الشتات: فقر وسلاح وجهود لمنع الانفجار".

وفي باب قراءات نقدم قراءتين: الأولى لكتاب "دراسات في الدين والتربية وفلسطين والنهضة، تكريماً للدكتور هشام نشابة"، كتبها عفيف عثمان، والثانية لرواية عاطف أبو سيف: "حياة معلقة"، كتبتها ميرا صيداوي.

علاوة على ذلك هناك باب فصليات الذي يحرره أنطوان شلحت وخليل شاهين.

هيئة التحرير